# طريقنا إلى الحضارة

آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)

بسم الله الرحمن الرحیم

# طريقنا إلى الحضارة

كاتب:

Ansariyan

نشرت في الطباعة:

Ansariyan

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

# طريقنا إلى الحضارة

## اشارة

اسم الكتاب: طريقنا إلى الحضارة

المؤلف: حسينى شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ۱

الناشر: موسسه المجتبى

مكان الطبع: بيروت لبنان

تاريخ الطبع: ۱۴۲۰ ق

الطبعة: اول

بسم الله الرحمن الرحيم

كنتم خير أمة

أخرجت للناس

تأمرون بالمعروف

وتنهون عن المنكر

وتؤمنون بالله

سورة آل عمران: ۱۱۰

## كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الأنبياء العظام والرسل الكرام وكذلك أوصياؤهم المعصومون عليهم السلام هم مؤسسو الحضارات وصانعوها، فان أول إنسان نزل على الأرض، وسكن كرة التراب، هو آدم أبو البشر عليه السلام، نبى الله وصفوته، وأمينه وسفيره، وهو الذى قد علمه الله تعالى الأسماء كلها، وأنزل معه ما تتطلبه الحياة الإنسانية والحضارية من برامج ومناهج، برامج سماوية ومناهج الهية يتضمن تطبيقها سعادة الإنسان، ويحقق له فوزه على المصاعب والمشاكل، وظفره بالأمانى والآمال، وذلك رغم تسمية ذلك العصر فى العلوم الاجتماعية بالعصر الحجرى وما أشبهه من الأسماء التى لم ينزل الله بها من سلطان، وانما هى على أقل تقدير من التكهنات والتخرصات على الغيب، وإلا فان أول إنسان سكن الأرض، وبنى فوقها الحضارة والمدنية، هو: خليفة الله آدم عليه السلام، وخليفة الله هو: سفير السماء وبوابة الحضارة السماوية نحو أهل الأرض، ثم أمره بأن يودعها وصيه من بعده.

نعم لقد أتى آدم أبو البشر عليه السلام لنفسه وللبشر الذين تواجدوا على الأرض من نسله بما يلائمهم من مواد الحضارة والمدنية، وجاءهم بما يطيقونه فكرياً وجسمياً من القوانين السماوية المتحضرة..

حتى إذا مضت قرون من حياة البشر، ومرت دهور على تواجدهم وتكاثرهم، واحتاج البشر إلى مواد حضارية أكبر، وقوانين أشمل، أرسل الله تعالى رسولاً ـ آخر، وبعث نبياً ثانياً، وانزل إليه كتاباً فيه ما يحتاجه البشر المعاصر لذلك النبى من مواد جديدة، وقوانين

حضارية إضافية تتفق مع مستوى تطلعات أولئك البشر وتلبى كل حاجاتهم المادية والمعنوية، وتحقق جميع آمالهم وأمانيهم التقدمية والحضارية.

ثم انه لما تمادت العصور بالبشر، وتقدمت بهم السنين والأعوام وطال عليهم الدهر والزمان وكثروا وازدادوا نسلاً بعد نسل، وجيلاً بعد جيل، احتاجوا إلى ما ليس موجوداً عندهم من قوانين حضارية تتوافق مع مجتمعاتهم، وتتلاءم مع أهدافهم، فبعث الله تعالى نبياً آخر، وأرسل إليهم رسولاً ثالثاً، ورابعاً، وخامساً، وهكذا، حتى انتهى الأمر إلى سيد الرسل وخاتم النبيين، محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله، وأرسل معه إليهم الإسلام العظيم، والقرآن الحكيم، الذى فيه آخر ما فى قاموس لغة التقدم والحضارة من حرف، والذى يتضمن فوق ما يتصوره بشر اليوم وحتى بشر القرون المتطاولة الآتية من مواد التقدم وقوانين التحضر.

إن الإسلام دين الله الذى ارتضاه للإنسان إلى يوم قيام الساعة، وحتى انقراض البشر وفنائه، انه آخر صيغة للحضارة السماوية الممنوحة إلى أهل الأرض، والمهداة إلى سكان كرة التراب، كيف لا وقد عنى الإسلام بجميع شؤون الإنسان من لدن قبل حياته وحتى بعد وفاته، ولم يغفل عن جزئى من جزئيات دنياه، ولا عن مهمة من مهمات آخرته، انه وفر على الإنسان كل مستلزمات الحضارة، وهيأ له جميع مقدماتها، ورسم له كل خطوطها وخرائطها.

ولقد أخذ الإسلام بيد الإنسان وأرشده ليتربع فوق الحياة الدنيا، ويشرف على قمة هذا الكون الفسيح، وأمره بتسخيرها والاستفادة منها، وقال؟: يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ().؟

وقال؟: إنما يخشى الله من عباده العلماء ().؟

وقال؟: خلق الإنسان ؟ علمه البيان ().؟

وقال؟: اقرأ وربك الأكرم ؟ الذى علم بالقلم ؟ علم الإنسان ما لم يعلم ().؟

وقال؟: ن والقلم وما يسطرون ().؟

وقال؟: هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور().؟

وقال عليه السلام: «ليس منا من ترك آخرته لدنياه ولا من ترك دنياه لآخرته».

نعم ان الإسلام هدى الإنسان إلى حضارة العلم بتراثه العلمى، والى حضارة العمل برصيده العملى والسلوكى، وأمره بأن يكون حضارياً: علماً وثقافة، وسلوكاً وعملاً، وهذا هو ما يريد سماحة الإمام الشيرازى «دام ظله» فى هذا الكراس الارشاد اليه، والترغيب فيه، علّنا نستطيع نحن المسلمين أصحاب هذه النعمة: نعمة الحضارة الكبرى، أن نعمم هذه الحضارة: حضارة الإسلام الراقية وثقافته العالية على كل البشرية، وفى جميع أرجاء العالم، حتى يسعد الناس كل الناس فى الحياة الدنيا بالخير والسلام، والأمن والإيمان، ويظفروا فى الآخرة بالروح والريحان، والجنة والرضوان، إن شاء الله تعالى.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص.ب: ٦٠٨٠ شوران

البريد الإلكترونى: almojtaba@shiacenter.com

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

هناك سؤال يجول فى الأذهان، ويطرح نفسه بقوة ليقول: كيف تقلصت الحضارة الإسلامية العملاقة، وانزوت عن الساحة المعاصرة؟

ثم انه ما هو العلاج لارجاعها واعادتها إلى الحياة؟

وهذا الكتاب تلميح إلى بعض طرقه.. نسأل الله سبحانه أن ينفع به انه ولى ذلک.

قم المقدسة

محمد الشيرازى

## من أسباب التخلف

### من أسباب التخلف

من أهم أسباب تقلص حضارتنا أنا أصبحنا اليوم بحيث لا نهتم بالعلم والتعمق، والعمل والمثابرة، بينما الأجانب أخذوا يعملون بكلا الشيئين، مضافاً إلى السبب الرئيسى فى ذلک وهو: أننا ترکنا ما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه و اله من التمسک به، حيث قال صلى الله عليه و اله: «انى تارک فيکم الثقلين أو خليفتين : کتاب الله وعترتى أهل بيتى». والحديث متواتر عند الفريقين().

فحيث ترکنا کتاب الله عزوجل وعترة نبيه صلى الله عليه و اله ولم نهتم بالعلم والتعمق فيه، والعمل والمثابرة عليه، خسرنا حضارتنا الإسلامية.

ولنمثل توضيحاً للمطلب بمسألة اعتقادية هى: «عصمة الأنبياء» عند الشيعة وعند العامة، ثم لننظر الفرق بينهما مصدراً وتحليلاً.

يكفينا فى هذا المجال مراجعة کتاب «تنزيه الأنبياء» للسيد المرتضى رحمة الله عليه، هذا الكتاب القيم الذى ألفه واحد من أعلام الشيعة فى القرن الرابع الهجرى، يعنى قبل ما يقارب من ألف سنة، ألا وهو السيد المرتضى (قدس سره) فانه کتاب صغير الحجم، لكنه کبير فى المعنى والمحتوى، حيث انه ذکر فيه ما يثبت به عصمة الأنبياء عليهم السلام وطهارتهم من الدنس، ونزاهتهم عن الخطأ والاشتباه، والسهو والنسيان، والزلل والعصيان.

### قصص الأنبياء عليهم السلام وعصمتهم

هذا هو واحد مما جاء فى کتبنا المعتبرة، ومصنفات علمائنا المعتمدة، بالنسبة إلى عصمة الأنبياء عليهم السلام، بينما نرى القصص المشتهرة لدى بعض الناس عن بعض الأنبياء خلاف ذلک إذ فيها ما لا يليق بشأنهم فکيف بمقام عصمتهم وطهارتهم؟ وما ذلک إلا لما تسرب من بعض کتب العامة إلى أوساط الناس، وانتشر من مصادرهم فيما بينهم.

ومن المعلوم أن العامة حيث إنهم لم يأخذوا معارفهم من أئمة أهل البيت: ذرية رسول الله صلى الله عليه و اله وقرباه، الذين نزل القرآن وقصصه فى بيوتهم «وأهل البيت أعرف بما فى البيت» وقعوا فى مأزق من المعارف الصحيحة، ومنأى عن المنابع المعتبرة، والمصادر الموثوقة، فاضطروا إلى التشبث بمآخذ مشبوهة، والتمسک بمصادر غير معتبرة، دعيت فيما بعد بالاسرائيليات.

وانما سميت بذلک لأن وهب بن منبه، وكعب الأحبار، ومن أشبههما هم مصدر أکثر القصص الواردة فى کتب السنة بالنسبة إلى قصص الأنبياء عليهم السلام، ثم أبو هريرة ومجاهد والشعبى ومن إليهم هم مصدر ثان لها، مع أنا لو راجعنا تاريخ هؤلاء لرأينا أن بعضهم من النواصب المبغضين للإمام على بن أبى طالب أمير المؤمنين عليه السلام، حتى أن المؤرخين يذکرون عن أحدهم بأنه کان شديد العداء لعلى وأهل بيته عليهم السلام، علماً أن الإمام على بن أبى طالب عليه السلام هو من عرّفه القرآن الکريم: بأنه نفس رسول الله صلى الله عليه و اله حيث يقول تعالى فى آية المباهلة?: أنفسنا وأنفسکم() ?وأن أهل بيته هم قربى الرسول الحبيب صلى الله عليه و اله الذى جعل القرآن مودتهم أجر رسالته صلى الله عليه و اله، وذلک حيث يخاطب الله تعالى رسوله الکريم ويقول له?: قل لا أسألکم عليه أجراً إلا المودة فى القربى().?

### التفسير لدى الفريقين

هذا هو حال بعض من أخذ منهم العامة فی مجال قصص القرآن الحكيم بالنسبة إلى الأنبياء عليهم السلام، وكذلک ايضاً حال الذين أخذ منهم العامة فی مجال تفسير القرآن العظيم وتبيين معانيه وأحكامه.

وعليه: فإذا كان كذلک فلماذا نری الشيخ الطبرسی رحمة الله عليه فی تفسير مجمع البيان ينقل عنهم؟

والجواب: انا إذا راجعنا زمانه، والظروف التی كان يعيش فيها، لرأينا أن الظروف كانت تقتضی آنذاک بأن يأتی بكلام الإمام الصادق عليه السلام وأن يأتی إلی جانبه بكلام أبی هريرة، وأن يأتی بكلام علی أمير المؤمنين عليه السلام وبكلام عمر وعثمان مثلًا، حتی يستطيع من بيان الحق، ونشر كتابه، وإبلاغ ما وصله من روايات أهل البيت عليهم السلام فی التفسير، وفی قصص القرآن، وفی أحكام الله تعالی، إلی الناس والی الأجيال من بعده، ثم انه علی الناس والأجيال الذين يأتون من بعده أن يتدبروا ما جاء فيه، ليأخذوا بأحسنه، ويتركوا ما لم يكن حسناً منه، كما قال تعالی?: فبشر عبادِ ? الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه().?

إذاً فالشيخ الطبرسی رحمة الله عليه إنما نقل ما نقل فی تفسيره مجمع البيان، من أقوال العامة، ليستطيع عبر تلک الظروف القاسية التی كان التحدث فيها عن أهل البيت عليهم السلام وعما يروونه عن جدهم رسول الله صلی الله عليه و اله جرماً كفارته الهتک والقتل أن يوصل رواياتهم عليهم السلام إلی الناس، موكلًا الاختيار وحسن الانتخاب منها إليهم، وهذا يدل علی أن ما جاء فی كتابه يوجد فيه الصحيح، لا أن كل ما كتبه فيه صحيح، فانه لم يلتزم هو به أيضاً.

هذا فی مجال أصول الدين من قصص القرآن والتفسير.

## فروع الدين ومسائله

وأما فی مجال فروع الدين من الصلاة والصيام وغيرهما فكذلک أيضاً، إذ نری أن الشيخ الطوسی رحمة الله عليه المعروف بشيخ الطائفة فی كتابه «الخلاف» يقول: هذا رأی جعفر بن محمد عليه السلام، وهذا رأی أبی حنيفة، وهذا رأی أم سلمة، وهذا رأی عائشة، وهذا رأی الزهری، وهذا رأی الثوری، وهذا رأی الأوزاعی، وهذا رأی أحمد، وهذا رأی مالک، وهذا رأی الفضل بن شاذان، وهذا رأی الصفار، وغيرهم وغيرهم.

نعم، هذا هو حال كتاب الخلاف لشيخ الطائفة وكذلک هو حال العلامة رحمة الله عليه فی كتابه «تذكرة الفقهاء» وكتابه الآخر «مختلف الفقهاء» فانه قد أتی فی كل من كتابيه هذين بمختلف الآراء لكل من العامة والخاصة أيضاً لنفس الغرض.

ثم إن من دأب الشيخ الطبرسی رحمة الله عليه فی كتابه المذكور «مجمع البيان» علی ما عرفت هو أن لا ينتخب النتيجة ولا يتعرض لاختيار الصحيح من الأقوال والآراء عادة، وانما يقول: هو المروی عن الإمام الباقر والامام الصادق عليه السلام، أو هو المروی عن الإمام علی ابن أبی طالب أمير المؤمنين عليه السلام، بينما قد دأب الشيخ الطوسی رحمة الله عليه فی كتابه «الخلاف» وكذلک العلامة الحلی رحمة الله عليه فی كتابيه «المختلف» و «التذكرة» علی انتخاب الصحيح من الأقوال، وابداء الرأی فيها، فيقولون بعد مخض الآراء: إن هذا رأينا، ودليلنا عليه كذا.

وكيف كان: فإننا فی الحقيقة إذا اقتنعنا بالسطحيات، واكتفينا بالظواهر والقشور، ولم نتعمق فی العلم، ولم نجدّ فی العمل، ولم نتقنهما بقوة لم نحصل علی دين ولا دنيا، ولا وجّهنا أنفسنا ولا وجّهنا غيرنا، وانما نكون قد حشونا أذهاننا وأذهان غيرنا بأشياء غير صحيحة، وملأناها بما تتنافی مع حلال الله وحلال أنبيائه، فنكون بالنتيجة قد خسرنا ديننا، وان خسران الدين وفقده يؤدی قطعاً وجزماً إلی خسران الدنيا والآخرة معاً، وذلک هو الخسران المبين.

## العلم والعمل

إذن: فلابد من الاهتمام بالعلم والتعمق فيه، والجدّ فى العمل والمثابرة عليه، رغم احتياج ذلك إلى التعب والنصب، وقد كنا فى كربلاء المقدسة نتباحث مع جماعة من الأصدقاء، وبعضهم الآن يتواجد فى الكويت وغيرها، كتاب «مصابيح الأنوار فى حل مشكلات الأخبار» للسيد عبد الله الشبر رحمة الله عليه وهو كتاب يقع فى ثلاث مجلدات يبحث بتعمق ودقة الروايات التى فيها نوع من الغموض والاغلاق، ويستكشف بعض ما يمكن أن يريده المعصومون عليهم السلام منها،وإنى أوصى الأصدقاء بمطالعة هذا الكتاب ومباحثته فان ذلك مفيد جداً.

مثلاً: قد يسمع الإنسان خطيباً فوق المنبر وهو يقرأ أحاديث «الطينة»، فيفكر أن الطينة هى التى توجّه الإنسان وتقرّر مصيره النهائى دون غيرها، مع انه إذا كانت الطينة هى التى توجّه الإنسان وتقرّر مصيره فقط فما هو إذن فضل المؤمن؟ وما هو ذنب المجرم؟.

نعم ان لمثل هذه الأحاديث وغيرها مما هى دعامة حضارتنا مقدمات وممهدات، ومداخل ومخارج، ولابد للانسان من التعرف عليها، والتعمق والتوغل فيها، حتى يستطيع أن يعرف ما هى مداخلها وما هى مخارجها؟ وما هى مقدماتها وما هى ممهداتها؟ وما هى النسبة بينها وبين سائر الروايات؟

## دعائم الحضارة الإسلامية

### دعائم الحضارة الإسلامية

وعليه: فان هذه الأحاديث وغيرها، بل وكل روايات أهل البيت عليهم السلام هى دعامة حضارتنا، وأساس تقدمنا وتمدننا، فان الحضارة هى عبارة عن حضارتين: حضارة علم وحضارة عمل، وقد حظينا نحن المسلمين بكلتا الحضارتين: العلمية والعملية.

### الحضارة العلمية

فأما الحضارة العلمية: فهى عبارة عن هذه الجمهرة الهائلة من المعارف الالهية، المودعة فى القرآن الكريم، والموجودة فى السنة المباركة: من روايات رسول الله صلى الله عليه و اله والأئمة المعصومين من أهل بيته عليهم السلام مثل ما فى نهج البلاغة، ونهج الفصاحة، والصحيفة السجادية، وما أشبه ذلك من كتب الحديث والدعاء.

### الحضارة العملية

وأما الحضارة العملية: فهى عبارة عن هذا الرصيد الضخم، الذى هو بأيدينا من السيرة العملية للنبى الأكرم صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام والتى استطاعت بقوتها وفاعليتها، وتواصلها وتداومها، وكثرتها وبركتها، أن تفتح على البشرية جمعاء أبواب حضارة جديدة عملاقة، حضارة عملية نزيهة من النواقص، بريئة من المعائب والمظالم، سليمة من الاستبداد والطغيان، مليئة بالمحبة والرحمة، مشفوعة بالأمن والإيمان، مقرونة بالسلم والسلام.

ثم واصل تقدم الحضارة العملية المباركة للنبى وآله الكرام عليهم السلام هذه، علماؤنا الأعلام وفقهاؤنا العظام، إضافة إلى ما كانوا يواصلونه من التقدم الحضارى العلمى: من الاحتفاظ بالروايات الشريفة، والأحاديث الكريمة، وتأليفها وتهذيبها، وتعلّمها وتعليمها، ومباحثتها ومدارستها، وتوضيحها وتبيينها وغير ذلك.

### رجال الدين ومهمتهم الحضارية

ثم لا يخفى أن باستطاعة كل إنسان مؤمن وخاصة رجل الدين المتخصص، أن يواصل طريقه فى تقدم الحضارتين: العلمية والعملية،

فـان اللبنات الأصـلیة للحضارتین قـد وضـعها الإسـلام، وطبقها الرسول الأعظم صـلی الله علیه و اله وأهل بیته الطاهرون علیهم السـلام، وعلی الإنسان المؤمن أن یغترف من هاتین الحضارتین: العلمیـة والعملیـة، ما یسـتطیع أن یکون به کالمهنـدس الخبیر فی فن الهندسـة، والمعمار القدیر فی شؤون البناء، یعرف ماذا یأخذ، وفی أین یضع؟.

فان فقهائنا العظام، وعلمائنا الأعلام، کثیراً ما یأخـذون الروایة الواحدة، ذات الفقرات المتعددة، ویبحثونها علمیاً وفقهیاً، ویسبرونها بدقة وافیـة، ثم یخرجون منها بنتیجـة علمیـة شـرعیة فی الأحکام الالزامیـة وغیرها فیقولون ان الفقرة الفلانیة من الروایة لاتدل علی الوجوب مثلاً، والفقرة الأخری تدل علی ذلک، وهکذا غیره مما هو داخل فی اطار مهمة دَور الخبرات والاختصاصات.

## مواصلة التقدم الحضاری

نعم ان علی من یریـد مواصـلة طریقه فی التقـدم الحضـاری العلمی والعملی، أن یواصـل مباحثـة ومدارسـة أمثال الکتب التالیـة: «تنزیه الأنبیاء» و «مصابیـح الأنوار فی حل مشـکلات الأخبار» و «بیانات الفیض الکاشانی» فیما جاء من الأحـادیث المشـکلة فی کتابه «الوافی» وفی کتابه «الصافی»، وبیانات العلامـة المجلسـی فیما ورد من الأحادیث الغامضة فی کتابه القیم «بحار الأنوار» وغیر البحار، فان له فیها تعلیقـات جمیلـة، وحلول نافعـة، تکشف مـا یترائی من مشـکلات الأحـادیث وتوضـح عن مبهماتهـا، وهکـذا «معـانی الأخبـار» للشـیخ الصدوق أعلی الله مقامه الشریف، فانه أیضاً الآخر الذی قام بهذه المهمة: مهمة توضیح الروایات وتبیینها أیضاً.

## لا للسطحیة

## لا للسطحیة

أما ان الإنسان یری روایة لا یفهم معناها، أو ینقل من مصدر ضـعیف روایة ضـعیفة، أو تاریخاً ضعیفاً، أو شیئاً شاذاً، کبعض ما ورد فی کتب العامـة أو غیرهم، ویظن أن مـا جاء فی هـذا الکتاب هو الصـحیح والواقع، ثم یتحـدث به، أو یبنی علیه. فهـذا مما لا یطابق الـدقة والتعمق العلمی.

هـذا وقـد رأیت شـخصاً یخطب فی مجلس وهو یتحـدث للناس ویقول بکل صـراحة وجرأة: ان عندی اشـکالین علی نبیین، یقول هذا وهو یخطب الناس علی منبر رسول الله صلی الله علیه و اله فانه مع الأسف وان کان ذلک الخطیب یجلس فی هذا المقام العالی، ویتربع فی هذا المجلس الرفیع. إلا أنه کان یبدوا غافلاً عن معنی العصمة التی یتصف بها أنبیاء الله الکرام، الذین لا یعصون الله ما أمرهم وهم بـأمره یعملون، والـذین لاـ یتصـرفون من عنـد أنفسـهم، وانمـا تکون تصـرفاتهم باذن الله تعالی، وبرخصـة منه عزوجل،وحسب مصالح خاصة، وقد تکون لرفع درجاتهم، أو لتأسی الناس بهم، أو لأخذ العبرة من قصصهم، أو غیر ذلک، وهم الذین لاینطقون عن الهوی إن هو إلا وحی یوحی.

وهـذه الغفلـة المشـینة وأشـباهها ناجمـة عادة عن السـطحیة، وعدم التعمق العلمی، المصـحوبة بالکسل، وقد نهی الإسـلام عن الکسل، وحـذر منه قائلاًـ «اتقوا الله ولاـ تملوا من الخیر، ولاـ تکسـلوا، فان الله عزوجل ورسوله صـلی الله علیه و اله غنیان عنکم وعن أعمالکم، وأنتم الفقراء إلی الله عزوجل، وإنما أراد الله عزوجل بلطفه سبباً یدخلکم به الجنة» ().

وقال علیه السلام: «إیاکم والکسل، فانه من کسل لم یؤد حق الله عزوجل» ().

وقال علیه السلام: «إیاک وخصلتین: الضجر والکسل، فانک إن ضجرت لم تصبر علی حق، وإن کسلت لم تؤد حقّاً» ().

وقال علیه السلام: «إن کان الثواب من الله، فالکسل لماذا؟» ().

وقال علیه السلام: «العجز مهانة» ().

وقال عليه السلام: «إياك والاتكال على المنى، فانها بضائع النوكى» (). وإلا فان المتعمق المجد فى طلب العلم والعمل، لا يقع فى مثل هـذه الغفلات، ولا ـ يسفّ إلى مثل هـذه الهفوات، وإنى أظن أن ذلك الخطيب كان مستواه العلمى لا يتجاوز فهم كتاب «المعالم» ولذلك كان يقول ما يقول.

## السطحية وبعض نماذجها

نعم إن ذلك الخطيب كان قد رقى المنبر وكان يواصل خطابه مع الناس حول ما يزعمه من إشكالين على نبيين ويقول: ان لى اشكالاً على النبى يعقوب إسرائيل الله، واشكالاً على النبى يوسف الصديق!

أما الاشكال على النبى يعقوب عليه السلام فهو حسب قوله : يا يعقوب انك كنت تعلم ان ولدك حيّ، ومع علمك بحياته فما هـذا البكاء الكثير الذى أدى إلى أن تبيض عيناك من الحزن؟

ثم كان يواصل كلامه ويقول: ولا نتمكن أن نحمله إلا على أنه قد شاخ وكبر، علماً بأن معنى شاخ وكبر هو: أن الرجل ليهذى ويهجر، يعنى: قد خرُف والعياذ بالله.

ثم كان يواصل كلامه ويقول: وأما اشكالى على النبى يوسف عليه السلام فهو: يا يوسف إنك كنت تعلم أن أباك قد قلق عليك وآلمه فراقك، ومع علمك بذلك فلماذا لم تكتب إليه رسالة تخبره فيها بأنك حى ترزق فى مصر، حتى لا يبكى عليك أبوك هذا البكاء المر، مع أن المسافة بين مصر وكنعان لم تكن كثيرة؟.

وهذان الاشكالان وأمثالهما لا يخطران إلا فى ذهن من لم يفقه تعاليم القرآن، ولا يجريان إلا على لسان من لم يعرف ثقافة أهل البيت عليهم السلام، ولا يفوه بها إلا من لم يطلع على حضارة الإسلام العلمية والعملية، وكذلك حضارة الأنبياء عليهم السلام، حتى وإن عد نفسه خطيباً يخطب الناس، أو اماماً يؤم الجماهير، كيف وقد هتف بنا رسول الله صلى الله عليه و اله والأئمة من أهل بيته عليهم السلام قائلين:

بأن الكمال كل الكمال التفقه فى الدين.

وان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

وان العلم ما لم يعاضده العمل ارتحل.

ورحم الله امرأ عمل عملاً فأتمه وأتقنه.

وهذا الأخير يشمل جميع الأعمال والأفعال، والمهن والحرف، علماً بأن الجواب عن الشبهات ليست مهمة المنبر والخطيب فحسب بل هى مهمة المحراب والامامة أيضاً بل وكل رجل دين، لأن إمام المحراب أيضاً معرض للأسئلة المهمة، ولذا على الخطيب فى المنبر، والامام فى المحراب، وكذلك على الوكيل فى وكالته، والمجتهد فى اجتهاده، والمؤلف فى تأليفه وتصنيفه، أن يلاحظ ماذا يقول؟ وماذا يكتب؟ وما يفتى؟ وكيف يجيب ويوجّه؟ حتى يتمكن الجميع وبسهولة من أن يفهم معنى هـذه الرواية ومغزى تلك الرواية، وتفسير هذه الآية وتأويل تلك الآية.

## أروع الحضارات وأشملها

نعم ان ورائنا حضارة رائعة، حضارة ما أضخمها وأعظمها، وأكملها وأشملها، فان الحضارة الإسلامية ما رأت الدنيا مثلها، ولن ترى مثلها أبدا، ومن المعلوم: أن حضارة كهذه الحضارة الضخمة لا تستوعب بالتوافه والسطحية.

هـذا وقد كنت أقرأ فى كتاب أن جماعة من علماء الغرب الباحثين والمحققين أرادوا التحقيق والتعرف على مخّ انشتاين وذلك بعد موته، فان هـذا الرجل المعروف بالنظرية النسبية لما مات، استوهب علماء الغرب من أهله ومن الحكومة مخه ليقدموه للتحليل، حتى

يلاحظوا هل أن فى مخ هذا الرجل شىء يفوق مخ الآخرين أو لا؟

فلما استلموا مخه وهو فى محلول طبى، اجتمع عليه جماعة من الأطباء البارعين من مختلف البلاد العالمية، وقاموا بتحليله وتجزأته واجراء التجارب الطبية، والفحوصات العلمية الدقيقة عليه، وبعد كل ذلك قالوا: انا لم نجد فرقاً ملموساً بين مخه وبين مخ غيره من الناس الآخرين، سوى تفاعل عشر الخلايا الموجودة فى مخه، أما غيره فإن نسبة تفاعل الخلايا فيهم قليلة وضئيلة جداً.

نعم لقد استغرق هذا الأمر عدة سنوات، وعلى أيدى أطباء عديدين من ذوى التجربة والتخصص العالى، حتى تمكنوا من الاطلاع على ما خفى عنهم، والاكتشاف لما جهلوه، وعلى إثر هذا التعمق والجدّية، نرى أن الغربيين قد تقدموا رغم عدم وجود حضارة لهم إلا ما وصل إليهم من حضارة الإسلام الراقية، بينما نحن المسلمين أصحاب الحضارة وأهلها قد تأخرنا اثر السطحية والكسل، وقد خسرنا حضارتنا، وفقدنا خيرها وبركتها، فالخطيب منا غالباً يكتفى بمطالعة كتاب أو كتابين مطالعة عابرة، وامام المحراب منا عادة لا يستفيد من تجارب وعقول الأئمة الآخرين، وهكذا وهلم جرا، وإذا لم يكن لخطيبنا وإمام محرابنا الدقة العلمية الكافية لمعرفة الصحيح من غير الصحيح، ولتمييز السليم من السقيم، فكيف بعامة الناس وغالبية المسلمين العاديين؟

## ورّاث الحضارة

## ورّاث الحضارة

قال تعالى?: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا: فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات()، ?فقد قسمت الآية الكريمة وراث الحضارة السماوية إلى أقسام ثلاثة:

۱: قسم منهم ظَلَمة، قد ظلموا أنفسهم بعدم تقديرهم ما ورثوه.

۲: وقسم منهم متوسطين فى ذلك.

۳: وقسم منهم سابق بالخيرات.

ومن المعلوم عند العقل والشرع هو: تفوق قسم السابقين بالخيرات، وفوزهم على غيرهم، وتفوقهم لا يكون إلا نتيجة أتعابهم وجهدهم فى العمل، وتدبرهم وتعمقهم فى الأمور.

نعم اننا بحاجة ملحة لتحمل الأتعاب: تعب السؤال، وتعب المطالعة والمدارسة، وتعب الفهم، وتعب البحث والحوار الهادف، وتعب التعمق والتحقيق العلمى، وهكذا، وإلا لم نكن ورّاثاً للحضارة الإسلامية العظيمة باستحقاق، وذلك لأن الحضارة لاتنال بأشياء بسيطة مصحوبة بالكسل.

## سؤال وجواب

ثم انه لسائل أن يسأل: لماذا تحطمت الحضارة الإسلامية؟

وفى الجواب يمكن أن يقال: إنه من سوء تصرف الحكام، وهذا مما لا شك فيه.

ولكن إذا كان فى مقابل هؤلاء الحكام، شعوب واعية تعتمد الثقافة العالية والتعددية البناءة، وعلماء أقوياء، يوجّهون الأمّة ويرشدونها، ويصدّون الحكام عن طغيانهم، ويكفّوهم عن سوء تصرفهم، لما استطاع الحكام أن يستبدوا بآرائهم وأن يفعلوا ما شاؤوا.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك» ().

وهذا شىء طبيعى يوافق سنن الكون، فان العلم هو الذى يأخذ بالزمام، ويوجّه الناس حكاماً ورعية نحو الخير والسلام، ولذا ترى أن تقدم الإنسان فى المجال الصناعى وغيره، كله خاضع للعلم، وخانع بأيدى العلماء.

كما وترى الحكام ومن دار فى فلكهم مؤتمرين بأوامر العلماء ومنقادين لهم، فالعلماء هم قمة المجتمع، رغم كون القوة العسكرية بأيدى رجال الحكم، ورغم كون القوة الاقتصادية بأيدى رجال المصارف والبنوك مثلاً، وذلك لأن العلم أقوى نفوذاً من نفوذ الصاروخ والذرة، وأمضى حداً من حدّ الاقتصاد والمال.

## الحضارة ووراثها الشرعيون

هذا هو دور العلم والعلماء فى المجتمعات المتقدمة، وبعض مكانتهما أيضاً فى الإسلام العظيم، فقد عد الإسلام العلماء المتقين ورثة الأنبياء عليهم السلام، فهم على ذلك الورّاث الشرعيون لحضارة الإسلام، وهم المتعمقون فى العلم، والمجدّون فى العمل، والعارفون بطريقة تعميم الحضارة الإسلامية بين الناس، ونشرها فى كل العالم، وإيصالها إلى المتعطشين اليها، والمحرومين منها.

نعم لا تنتشر الحضارة الإسلامية المباركة ولا تسود إلا بمقدمات وأسباب، ومن أهمها: تشكيل شورى الفقهاء المراجع كما قال تعالى: ?وأمرهم شورى بينهم()، ?فانه الطريق الأمثل فى زمن غياب المعصومين عليهم السلام لادارة أمور العباد والبلاد.

وكيف كان: فان الدنيا دار اسباب ومسببات، ومن عمل ظفر، ومن سار على الدرب وصل، وكما أن التجارة سبب للوصول إلى الدنيا، والزهادة سبب للفوز بالأخرى، فكذلك تكون الفقاهة سبباً للظفر بالدنيا والآخرة معاً، ولا تكون الفقاهة إلا بالتدبر والتعمق فى العلم، والجدّ والمثابرة فى العمل.

## الحوار الهادف

ثم إن من أهم طرق نشر الحضارة الإسلامية المباركة فى الأوساط الاجتماعية، وعلى المستوى العالمى، هو فتح مجال عام للحوار العلمى الهادف، والنقاش المنطقى غير المنحاز وغير المتعصب.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «المؤمن هو الكيس الفطن، بشره فى وجهه، وحزنه فى قلبه،أوسع شيء صدرا، وأذل شيء نفسا» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «من كان فى قلبه حبة من خردل من عصبية، بعثه الله تعالى يوم القيامة مع أعراب الجاهلية» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من تعصب أو تعصب له: فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه وحشره الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية» ().

وقال عليه السلام أيضاً: «من تعصب، عصّبه الله بعصابة من نار» ().

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «فان كان لابد من العصبية، فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، ومحامد الأفعال، ومحاسن الأمور» ()....

وليكن ذلك بإعداد قاعات وصالات، ومراكز وقنوات، فيها رجال فكر، واسعوا الصدر، طيبوا النفس، يحملون بين جوانحهم تعليمات القرآن الحكيم، وآداب الإسلام العظيم، وأخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، التى هى بمجموعها تشكل اطار الحضارة الإسلامية، ثم يعرضونها على كل العالم، ويحاورون فيها أصحاب الأفكار والآراء وحملة الأديان والمذاهب الأخرى، فان الناس إذا عرفوا عظيم حضارة الإسلام، واطلعوا على دقيق حكمه ومعارفه، وصحته وصوابه، لأسرعوا إليه ولتهافتوا عليه فان طريق الحوار الحر غير المتعصب، هو الذى دعا إليه الإسلام، وحرض عليه من يوم طلوع فجره، وبزوغ شمسه.

وقد طبق هذه الدعوة (دعوة الحوار الحر) رسول الإسلام الحبيب صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام فى كل المجالات، وعلى كافة المستويات، ومع رجال الفكر والعقيدة، وأصحاب الأديان والمذاهب، وقد أشار إلى بعضها القرآن الحكيم، وتعرضت لها الروايات الشريفة، وسجلها بين طياته تاريخ الإسلام المنير، مما بقيت مشرقة إلى يومنا هذا، وستبقى إلى أبد الدهر.

نسأل الله سبحانه أن يوفقنا جميعاً لمعرفة الطريق إلى الحضارة الإسلامية المباركة والعمل لارجاعها واعادتها إلى الحياة انه سميع الدعاء.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

الكويت

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

رجوع إلى القائمة

## پی نوشتها

() سورة المجادلة: ١١.

() سورة فاطر: ٢٨.

() سورة الرحمن: ٣-۴.

() سورة العلق: ٣-۵.

() سورة القلم: ١.

() سورة الملک: ١۵.

() معانى الأخبار: ص٩٣. كمال الدين: ص٢۴٧.

() سورة آل عمران: ۶١.

() سورة الشورى: ٢٣.

() سورة الزمر: ١٧-١٨.

() ارشاد القلوب: ص١۴۵.

() سفينة البحار: مادة (كسل).

() الامالى للصدوق: ص۵۴٣، المجلس ٨١.

() الأمالى للصدوق: ص٧، المجلس ٢.

() الخصال: ص ۵٠۵، ست عشرة خصلة من الحكم.

() أعلام الدين: ص٢٨۶.

() سورة فاطر: ٣٢.

() نهج البلاغة: الكلمات القصار، الرقم

() سورة الشورى: ٣٨.

() راجع أعلام الدين: ص١١۵، باب صفة المؤمن.

() سفينة البحار: مادة (عصب).

() اعلام الدين: ص۴٠١، باب ما جاء من عقاب الأعمال.

() جامع الأخبار: ص١۶٢، الفصل ٢٧.

() نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، الرقم ٧۶.

## تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبِیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنَادِرُ البِحَار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفتَرَق "وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.